

## [٣٠] كبار العمر

**المفهوم:** بدأ الاهتمام بالمسنين وكبار العمر؛ وخاصة مرحلة الشيخوخة منذ عام ١٩٨٦، ثم تطور الاهتمام بهم بعد ذلك إلى دراسة للمشكلات الاجتماعية التي تصاحبهم، والجوانب البيولوجية النفسية الخاصة بهم، ومظاهر للتغير في الأداء الإنساني من الرشد إلى سن ٨٠ عاماً (المسيد، ١٩٧٥: ٣٣٦-٣٣٧).

ونظراً لتعدد العلاقات الاجتماعية ونقسي الفردية وتدني النظم الأسري والأخلاقي بل والديني خاصة في المجتمعات الغربية ظهرت مشكلة فئات المسنين كقوة فقدت مكانتها الاجتماعية وقدرتها على العمل إلى جانب اعتلال الصحة والبدن والنفس والعقل والإدراك، ليعيشوا في عزلة عن الحياة الاجتماعية والأسرية بعيداً عن نداء العواطف وتقدير الغير لهم بعد رحيل رفيق أو رفيقة العمر، ورحيل الأبناء إلى أحضان أسرهم الجديدة تاركين الآباء المسنين لمصيرهم المحتوم، وخاصة مع تنامي الأسر النووية في الحضرة والتمزك الكبير (عثمان ومحمد، ٢٠٠٠).

وتمثل فئة كبار السن أهمية بالغة نظراً لارتفاع أعداد المسنين في العالم وارتفاع متوسط الأعمار أيضاً. فقد أُنْتَهِيَ التقرير الصادر عن اللجنة العليا لحقوق الإنسان بالأمم المتحدة (١٩٩٥) إلى أن أعداد المسنين في العالم يزداد بنسب ثابتة، فقد زاد عدد المعمرين من ٢٠٠ مليون عام ١٩٥٢ إلى ٤٠٠ مليون عام ١٩٨٢، ومن المنتظر أن يصل إلى ٦٠٠ مليون عام ٢٠٠١، و١.٢ بليون مع حلول عام ٢٠٢٥، كما أن نسبهم تصل إلى ٧% في دول العالم المتقدم أما الذين يزيد أعمارهم عن ٨٠ عاماً فأكثر كان عددهم ١٣ مليون عام ١٩٥٠، والذي وصل إلى ٥٠ مليون حالياً، ومن المنتظر أن يصل إلى ١٣٥ مليون في عام ٢٠٢٥، ويعد معدل الزيادة في هذه الفئة أعلى من الفئة المسابقة، حيث تصل نسبتهم إلى ١٠% (موسى، ٢٠٠٢: ٢٠١-٢٠٢).

وإلى جانب هذا، يستخدم الباحثون في مجال دراسة المسنين أحياناً مفهوم الشيخوخة وأحياناً أخرى مفهوم لتقدم في العمر Aging على أنهما مرادفان ويشيران إلى نفس المعنى (خليفة، ١٩٩٧: ١١). إضافة إلى هذا، توجد عدة مرادفات لكلمة للمسنين جاءت في القرآن الكريم مثل: الشيب، الكهل، الشيخ، المعجوز، أو ذل العمر، الكبير. ومهما ترادفت المصطلحات لكلمة كبار السن، إلا أننا نجد أن كثير من الحكومات اعتبرت سن الستين أو الخامسة والستين بداية للشيخوخة، وانطلاقاً من ذلك سنت في أنظمتها تشريعات تجبر كل من بلغ هذه السن أن يعتزل العمل (موسى، الجريشي، ٢٠٠٩: ٢٤٩). ومن ثم، تعرّف عبد الباقي (١٩٨٥) المسن بأنه ذلك الشخص الذي يبلغ من العمر ٦٥ عاماً فأكثر بغض النظر عن كيفية تصرفاته أو إجماسه، فهذا المصطلح يتضمن مدى أوسع من السلوك لهذه الفئة.

وتتسم مرحلة كبار السن بعدة خصائص ومتغيرات نتيجة عدة عوامل نفسية وبيولوجية واجتماعية مثل لتغير في الشكل العام، وسقوط الشعر، وجفاف الجلد، وهناك تغيرات بيولوجية وفسولوجية منها تغير حذل نشاط الغند الصماء، وتغيرات في الجهاز الهضمي، والحواس مثل حلسة السمع (قناوي، ١٩٨٧). وإلى جانب هذا، تعترى هذه الفئة حالة من الاضمحلال في إمكانات للتوافق النفسي والاجتماعي للفرد،

فتقل قدرته على استغلال إمكاناته الجسمية والعقلية والنفسية في مواجهة ضغوط الحياة لدرجة لا يمكن معها الوفاء الكامل بالمطالب البيئية أو تحقيق قدر مناسب من الإشباع لحاجاته المختلفة. ويمكن أن يستدل عليها من سوء وضع الفرد بالنسبة لجماعته بالنظر إلى إمكانات التوافق، كما يستدل عليها بمقاييس السلوك، فتلاحظ بعض التغيرات الانفعالية التي تحدث في الشيخوخة، بالإضافة إلى السلوك الشخصي الذي ينشأ عن هذه للتغيرات، من ذلك التعلق بالنسبة للصحة العامة وفقدان الأمان الاقتصادي، والشعور بعدم الكفاية الذي يؤدي إلى شعور بعدم الأطمئنان والتلق والشعور بالوحدة والعزلة، وفقد الاهتمام بالنشاط المتزايد، وتقليل النشاط الجنسي، وعدم لفترة على التوافق مع الظروف المتغيرة، والثرثرة في الكلام وخاصة عن الماضي، والاكتمار وخاصة للأشياء لتأفيم (موسى، ٢٠٠٩: ٢٤٩).

كما توجد عدة نظريات كما أشار إلى ذلك عبد الرحيم (١٩٨٧) لتفسير الشيخوخة، هي كما يلي:

- نظرية النشاط؛ وتؤكد هذه النظرية على النقاط التالية:

- أن الأفراد حينما يتحركون من الأعمار المتوسطة في دورة حياتهم إلى الأعمار المتقدمة يقل نشاطهم التحركي والاجتماعي والحسي والمعرفي والجنسي، وتقل درجة تفاعلهم الاجتماعي مع الآخرين.
- أهمية إشباع الحاجات للبيولوجية للمسن والحاجات النفسية.
- أن درجة تفاعل المسن مع الآخرين تقل وذلك بسبب انسحاب المجتمع منه أكثر من انسحابه هو من المجتمع.

- نظرية الانسحاب؛ توجد عدة مراحل لنظرية الانسحاب؛ هي كما يلي:

- تغير في وظيفة الدور، ويبدو هذه واضحة للذكور كبار السن، فنقصان الإنتاجية في العمل يصاحبها تغيرات في الاتجاه نحو العمل.
- فقدان الدور، ويبدو هذا واضحاً عند الإحالة للمعاش، وزواج الأولاد.
- نقص لتفاعلات الاجتماعية، ويبدو هذا واضحاً بسبب انخفاض الروح المعنوية، وتدمير مفهوم الذات، والإصابة بالأعراض الاكتئابية.

- نظرية التقاعد؛ ويقصد بالإحالة إلى التقاعد ترك مسئوليات العمل، وسحب الأدوار الاجتماعية،

وتخفيض لمكانة والمركز الاجتماعي بين الأفراد الآخرين، ومن ثم يصاب المسن ببعض الأزمات والإضطرابات النفسية نتيجة لسحب المجتمع كافة الأدوار والمسئوليات منه بعد إحالته للتقاعد عن العمل.

كما يجب على المسن بعد التقاعد أن يعيش بطريقة مختلفة عما تعود عليه سابقاً نتيجة لإنخفاض مستوى دخله ومحاولة تغيير أمور حياته المعيشية في ضوء معاش التقاعد. وإلى جانب هذا، يسعى المسن إلى البحث عن مصدر آخر لرزقه بالإضافة إلى ازدياد التكاليف والنقطة الطيبة.

وليضاً، كما أشار إلى ذلك موسى والسوقي (٢٠٠٢) إلى أن الأفراد في مرحلة الشيخوخة يقابلون عدداً من المشكلات فتتأثرها النفسية السيئة عليهم. ومن هذه المشكلات: ضعف الصحة العامة وتدهورها، تدهور القوي العقلية لبعض تشيوخ وكبار السن، رحيل الأحباب والأصدقاء، الفراغ القاتل،

تدهور الأحوال المادية لبعض كبار السن، إحساس بعض كبار السن بأنهم أصبحوا غير مضمينين وغير مرغوب فيهم، الصراع بين أفكار ومعتقدات كبار السن والأجيال الأخرى.

**القياس:** قام موسى (٢٠٠٩) بتصميم استبانة لتجاه الممن نحو بعض لخصائص المرتبطة بالمسنين من خلال الاستفادة من المقاييس لتالية: مقياس رؤى الأطفال عن المسنين Children's Views on Aging، واختبار بالمور عن الحقائق المرتبطة بالمسنين Palmore's Facts on Aging Quiz، واستبانة لتصال طفلي بالناس المسنين My Child's Contact with Elderly People Questionnaire، ومقياس كوجان عن الناس الكبار Kogan's Old People Scale، ومقياس الاتجاهات نحو الناس للكبار Attitnde Toward People Scale، ومقياس لتمايز لسمائتي للمسنين Aging Opinion Scale، وقائمة لقياس الآراء المرتبطة بالمسنين Survey Knowledge of Aging and Elderly Persons Questionnaire، ومقياس كليلن لقياس لخصائص المرتبطة بالمسنين وكبار السن Kline's Knowledge of Aging and the Elderly Scale، واستبانة لتجاهات المسنين نحو الشيخوخة (العربي، ١٩٨٢؛ ماسينو Massino، ١٩٩٣؛ خليفة، ١٩٩٧، أ، ب).

وتكونت الاستبانة في صورتها للمبدئية من ثلاثين بنداً تغطي فترة الممن على لقيم بالأعمال المختلفة، وتولي مناصب قيادية، والتخطيط للمستقبل، وتنمية القنرات العقلية والمهنية، وتحمل لمسئولية؛ إلى جانب دور الوراثة في التعجيل بالشيخوخة، واهتمام المجتمع بفة المسنين، وتقدم لتعلاج الضبي في تقليل الإصابة بالشيخوخة، ونقص الخدمات المقمة لهم، وتقصير وسائل الإعلام نحوهم.

وقد تم عرض بنود الاستبانة على مجموعة من الأساتذة في مجال الصحة النفسية ولقيمين لتربوي للحكم على مضمون البنود. وأسفر هذا عن إنتهاء عدد بنود الاستبانة إلى عشرين بنداً، وتم الاستجابة على كل بند من خلال ميزان تقدير مكون من موافق بشدة (تعطي خمس درجات)، وموافق (تعطي أربع درجات)، ولا أدري (تعطي ثلاث درجات)، وغير موافق (تعطي درجتين)، وغير موافق بشدة (تعطي درجة واحدة فقط). وتتل الدرجة العليا على الاتجاه الموجب نحو المسنين، بينما تمثل لدرجة لتصرفي على الاتجاه السللب نحو المسنين.

**الصدق:** تم حساب الصدق العاملي لاستبانة لتجاه الممن نحو بعض لخصائص المرتبطة بالمسنين باستخدام طريقة المكونات الأساسية من إعداد هوتلنج. وتبدأ أولى خطوات لتليل لتعلمي بصلب المتصوفة الارتباطية (٢٠×٢٠)، ثم تم إخضاعها لخطوات لتليل لتعلمي، فأسفر هذا عن وجود ثلاثة عوامل من للدرجة الأولى (الجنر للكامن لكبر من الواحد الصحيح)، وقد بلغت نسب لتليلن لهذه العوامل ٤٨,٥٦% من حجم لتليلن للكل بعد تطبيقها على مجموعة مكونة من سبعين مسناً ومسنة ممن بلغ المتوسط الحسابي لأعمارهم ٧٣,٦ سنة.

وقد تشبع على العامل الأول (الجنر للكامن = ٤,٥٢، نسبة لتليلن = ٢٢,٥٩%) لتعبرت لتالية:

٢، ٥، ٦، ٨، ١٠، ١٨. وتشبع على العمل الثاني (الجنر للكامن = ٢,٩٤، نسبة التباين = ١٤,٧١%)  
 العبارات التالية: ٣، ٤، ٩، ١١، ١٣، ١٤، ١٥، ١٩، ٢٠. وإلى جانب هذا، تشبع على تعامل الثالث  
 (الجنر للكامن = ٢,٢٧، نسبة التباين = ١١,٣٥%) العبارات التالية: ١، ٧، ١٢، ١٦، ١٧.

**الثبات:** تم حساب ثبات استبانة اتجاه الممن نحو بعض الخصائص المرتبطة بالمتن من خلال  
 استخدام معادلة ألفا لكرونياخ، فبلغ معامل الثبات ٠,٥٨.



## استبانة اتجاه المسن نحو المسنين

العبارة	موافق بشدة	موافق	لا أدري	غير موافق	غير موافق بشدة
١	( )	( )	( )	( )	( )
٢	( )	( )	( )	( )	( )
٣	( )	( )	( )	( )	( )
٤	( )	( )	( )	( )	( )
٥	( )	( )	( )	( )	( )
٦	( )	( )	( )	( )	( )
٧	( )	( )	( )	( )	( )
٨	( )	( )	( )	( )	( )
٩	( )	( )	( )	( )	( )
١٠	( )	( )	( )	( )	( )
١١	( )	( )	( )	( )	( )
١٢	( )	( )	( )	( )	( )
١٣	( )	( )	( )	( )	( )
١٤	( )	( )	( )	( )	( )
١٥	( )	( )	( )	( )	( )
١٦	( )	( )	( )	( )	( )
١٧	( )	( )	( )	( )	( )
١٨	( )	( )	( )	( )	( )
١٩	( )	( )	( )	( )	( )
٢٠	( )	( )	( )	( )	( )